من الشغل والمال والتبعة في المآثم لا يحيط إلا من علم ما ابتلي به وذهب فحصل إذا بسبب
الصبر الطاعة ومنازلها الشريفة وثوابها والتقوى والزهد والعوض والثواب
الجزيل من الله تعالى وتحصيل ذلك أمر لا يعلمه إلا الله تعالى وإنما رفع المضار فيريحه أولا
من مؤنة الجزع ومقاساته في الدنيا ثم وزره وعقوبته في العقبى وأما أن الصبر
وسلك طريق الجزع فإنه كل منفعة ولحقه كل مضرة أنه لا يصبر على مشقة الطاعة
فلا يفعل الطاعة ولا يصبر على حفظها فيحبطها أو لا يصبر على المواظبة عليها فلا يصل
منزلة شريفة فيها من درجات الاستقامة أو لا يصبر عن معصية فيقع فيها و
فضول فيشتغل به أو لا يصبر على مصيبة فيحرم ثواب الصبر وربما يكثر الجزع حتى يفوته
العوض بسبب ذلك فيكون له مصيبتان فوت الشيء وفوت الأجر والعوض وحلول
المكروه وحرمان الصبر على المصيبة أشد من المصيبة وأي فائدة في شيء يذهب
بالحاصل الموجود ولا يرد عليك الذاهب المفقود وإذا فاتك أحدهما فلا يفوتك
الأجر ومن الكلام الجامع ما ذكر أن عليا رضي الله عنه عزى رجلا فقال إن صبرت
جرت عليك المقادير وأنت مأزور أو وجملة الأمر أن قطع القلب عن العلائق
المألوفة وقلع النفس عن العادات الراسخة بالتوكل المحض على الله سبحانه وتعالى
وترك التدبير في الأمور وتفويضها إلى الله عز وجل من غير علم بما هو الخير فيها
وكبح النفس عن السخط والجزع مع تسارع النفس إليه وإكراهها على إلجام الرضى وتجرع شربة
الصبر مع نفرتها عن ذلك لأمر عسير وعلاج شديد وحمل ثقيل ولكنه تدبير سديد و

هو ضعيف عن الصبر وسلك طريق الجزع

جرت عليك المقادير وأنت مأجور وإن جزعت

مستقيم

مستقيم وله عاقبة محمودة وأجر الشديد مسعود وما مثل ذلك إلا مثل الوالد المشفق الغني إذا منع
ولده العزيز رطبة أو تفاحة يأكلها وهو أرمد ويسلمه إلى المعلم الغليظ المنابذ ويحبسه
طول النهار عنده ويبيحه ويحمله إلى الحجام ليحجمه فيوجعه ويقلقه أترى أنه منع ذلك
من بخل فيه كيف وهو يعطي الأجانب ويوسع عليهم أو هوان بهذا الولد كيف
وهو يكتب له جميع ما في يده أو قصد بذلك إتعابه وإيذاءه لبغضه له كيف وهو قرة
عينه وثمرة فؤاده لو هبت عليه ريح لعز عليه كلا ولكن لما علم أن صلاحه في ذلك
وأن بهذا التعب القليل يصل إلى خير كثير ونفع عظيم وما مثل ذلك إلا مثل الطبيب
الحاذق الناصح المجرب إذا منع المريض الدنف شربة من ماء وهو ظمآن تتقطع كبده و
سقاه شربة هليلج كريهة تجزع عن ذلك نفسه وطبعه لأن ذلك منه معاداة
وإيذاء كلا بل هو نصح وإحسان لما علم يقينا أنه لو أعطاه شهوة ساعة أهلكه
وعطبه رأسا وفي منع ذلك شفاؤه فتأمل أيها الجاهل إذا حبس الله عنك رغيفا و
درهما فتعلم يقينا أنه يملك ما تريد ويقدر على إيصاله إليك وله الجود والفضل
ويعلم حالك فلا يخفى عليه شيء فلا عدم ولا عجز ولا جفاء ولا بخل تعالى عن ذلك
وتقدس فإنه أغنى الأغنياء وأقدر القادرين وأعلم العلماء وأجود الأجودين فتعلم
إذا بالحقيقة أنه لم يمنعك إلا الصلاح واختيارك كيف وهو الذي يقول خلق لكم ما في الأرض
جميعا كيف وهو الذي جاد عليك بمعرفته وهي التي لا تساويها شيء وجنتها الدنيا بأسرها
وفي الخبر المشهور أن الله سبحانه يقول إني لأذود أوليائي عن نعيم الدنيا كما يذود الراعي